

بحار الأنوار

[253] ذلك في بعض الاوقات، ومنهم من عصمه كما عصم نبينا صلى الله عليه وآله بعد من الناس. فلئن لم يكف عن نبينا ربه تعالى يد ابن قمئة يوم احد، ولا حجه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور، وأمسك عنه سيف غورث، وحجر أبي جهل، وفرس سراقه، ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم، فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية، وكذا سائر أنبيائه مبتلى ومعافى. وذلك من تمام حكمته، ليظهر شرفهم في هذه المقامات، ويبين أمرهم ويتم كلمته فيهم، وليحقق بامتحانهم بشريتهم، ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم، ضلال النصارى بعبسى بن مريم، وليكون في محنتهم تسلية لاممهم، ووفور لاجورهم عند ربهم، تماما على الذي أحسن إليهم. قال بعض المحققين: وهذه الطواري والتغيرات المذكورة، إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم، لمشاكله الجسم، وأما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك، معصومة منه، متعلقة بالملاء الأعلى والملائكة لآخذها عنهم، تلقيها الوحي منهم، وقد قال صلى الله عليه وآله: إن عيني تنامان ولا ينام قلبي، وقال: إنني لست كهيتكم إنني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني، وقال: إنني لست أنسى، ولكن أنسى ليستن بي. فأخبر أن سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره، وأن الافات التي تحل ظاهره من ضعف، وجوع، ونوم، وسهر، لا يحل منها شئ باطنه، بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن، لان غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه، وهو في نومه عليه السلام حضر القلب، كما هو في يقظته، حتى أنه جاء في بعض الآثار أنه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه.